السنة: التاسعة المجلد: 09 العدد: 02 ص ص:108- 135
EISSN2676-1645 ISSN 2543-375X

موقف الفكر الغربي الراهن من مشكلة الهجرة أو في ربط هجرة المسلمين إلى الغرب بالعنف والإرهاب

The position of current western thought on the problem of immigration Or in liking the migration of Muslims to the west whit violence and terrorism

محمد بن سباع*، جامعة قسنطينة2 عبد الحميد مهري
moh.philo@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:2024/02/01 تاريخ القبول:2024/05/08

ملخص:

ن سعى في هذه الدرا سة إلى تو ضيح موقف الفكر الغربي الراهن من الهجرة، بحيث سَنُبَيِّنُ أهم العوامل التي وَجَّهت موقف الغرب منها، مثل و سائل الإعلام والأحزاب اليمينية المتطرفة. كما سنتحدث عن أهم الآراء والنظريات التي اشتغلت على هذه المشكلة واتخذت موقفا إزاءها، خصوصا نظرية "صدام الحـ ضارات" عند صمويل هنتنغتون، حيث نهدف إلى تبيان حقيقة موقف الغرب اليوم من المهاجرين خصو صا منهم المسلمين، الذي أ صبح يرى فيهم خطرا عليه بحـ جة أنهم مُختلفون عـ نه ا يديولوجـ يا وعَـ قَـ دِ يًا ولُغَـ وِ يًا، وهو موقف ناتج عن "مركزية غربية" لا تفكر إلا في مـ صالحها حتى ولو كان ذلك بالعمل على إقـ صاء الآخر ورفـ ضه، فقد سَعَى الغرب في نهاية القرن العـ شرين وبداية الألفية الجديدة إلى الحَدِّ من الهجرة من خلال تـ شويه صورة المهاجرين المـ سلمين بحُجَّة أنهم يـ سعون إلى العنف والإر هاب، أو ما أ صبح يعرف اليوم بمـ صطلح "الا سلاموفوبيا". إن أهم ما تو صلنا إليه من نتائج هو أن الغرب سعى عن قـ صد

*المؤلف المراسل

إلى الربط بين الهجرة والإ سلام والإر هاب لتخويف المواطنين الغربيين من المهاجرين المسلمين، بهدف الحد من انتشار الإسلام في الغرب.

الكلمات المفتاحية: الهجرة – صدام الحـ ضارات – الا سلاموفوبيا – الإرهاب– التطرف

Abstract:

In This study we seek to clarify the position of current western thought on immigration, so that we will show the most important factors that have directed the west's position on it such as the media and extremist right parties. We will also talk about the most important opinions and theories that worked on this problem and took a position on it, especially Samuel Huntington's "clash of civilizations" theory. We aim to clarify the reality of the west's position today towards immigrants especially Muslims which has come to see them as a threat to it under the pretext that they differ from it ideologically doctrinally, and linguistically. This is position resulting from "western centralism" that only thinks about its own interests even if that means working to exclude and reject the other. At the end of the twentieth century and the beginning of the new millennium, the west sought to limit immigration by distorting the image of Muslim immigrants under the pretext that they seek violence and terrorism, or what has become known today has "Islam phobia". the most important of our findings is that the west intentionally sought the link immigration, Islam, and terrorism to intimidate western citizens of Muslim immigrants with the aim of limiting the spread of Islam in the west.

Keywords: Immigration, clash of Civilizations, Islam phobia, Terrorism, Extremism.

مقدمة:

تُعتَبَرُ الهجرة من المشكلات الحقيقية والمُعَقَّدَة التي تشغل أغلب الدول اليوم؛ خصوصا منها الدول الغربية المتقدمة، وعلى الرغم من أنه كان يُنظَرُ إليها على أنها ظاهرة ايجابية ساهمت في بناء اقتصاد الكثير من الدول الغربية، وتحديدا أمريكا وبعض الدول الأوروبية، إلا أن الكثير من الدول أصبحت تَنظُرُ إليها اليوم على أنها ظاهرة سلبية تُشَكِّلُ خَطَرًا على أَمنِها وثقافتها واستقرارها؛ وذلك راجع إلى عدة عوامل أهمها ازدياد عَدَدُ الهجرات والمهاجرين، وكذا الظروف الاقتصادية الصعبة التي أصبحت تعيشها بعض الدول الغربية، إلى جانب عوامل أخرى خصوصا منها السياسية والايديولوجية التي جعلت الغرب بِقادَتِهِ وبعض مُفَكِّريه يَدعُون إلى مواجهة الهجرة والعمل على الحَدِّ منها، بل واعتبارها مشكلة وَجَبَ حَلُّها بكل الطرق.

اهتم الكثير من المفكرين الغربيين اليوم بدراسة مشكلة الهجرة، فمنهم من نظر إليها نظرة سلبية وبالمقابل هناك من اعتبرها ظاهرة ايجابية، وسنحاول التركيز على أهم هذه المواقف وكذا على الإحاطة بأهم جوانب هذه المشكلة التي أصبحت بالفعل من أهم المشكلات المطروحة في الفكر الغربي الراهن وذلك لتنوع أبعادها، بحيث لم تعد الهجرة محصورة في البعد الاقتصادي أو الديمغرافي فقط، بل تنوعت وتعددت أبعادها إلى البعد السياسي والأخلاقي والثقافي، وغيرها من الأبعاد الأخرى.

بالإضافة إلى ذلك، فإن مشكلة الهجرة في الغرب ترتبط بقضية الاندماج؛ إذ يرى دُعاةُ رفض المهاجرين والحد من الهجرة إلى الغرب أنه لا يمكن إدماج المهاجرين في المجتمع الغربي؛ لأن المهاجرين يرفضون الاندماج كما أنهم مُتَمَسِّكُون بثقافاتهم الأصلية التي هي بالأصل ثقافات مُتَطَرِّفَة ويُرِيدُون نقلها إلى المجتمعات الغربية، وبما أن ثقافات المهاجرين مُختلفة عن ثقافة المجتمع الغربي فإنهم سيعملون على ممارسة العنف ضد المجتمع الغربي. وعليه، لتفادي هذا الوضع حسب الكثير من المفكرين الغربيين، وَجَبَ الحد من ظاهرة الهجرة، وعليه نتساءل: ما هي العوامل التي غَيَّرَت موقف الغرب من الهجرة؟ وما هي أهم المواقف التي دعت إلى مواجهتها والحَدِّ منها؟

أولا: تعريف الهجرة:

1ـ لغة:

ا شتُقَّ لفظ الهجرة من الفعل هَجَرَ، أي تَباعَدَ، وكلمة هاجر تعني تَرَكَ وطنه وانتقل من مكان إلى غيره، والهجرة هي النزوح من أرض إلى أرض وأ صل المهاجرة عند العرب خروج البَدَوِي من باديته إلى المدن (الأ صفر، 2010، صفحة 09). لتكون الهجرة في أبـ سط معانيها ترك الـ شخص أو الجماعة مكان الإقامة، والانتقال إلى مكان آخر، وهو المعنى الذي يؤكده التعريف الـتالي: "الهجرة ترك الـ شيء أو الفعل، والهجرة الخروج من أرض إلى أخرى" (الـ سراني، 2010، صفحة 104). و قد ذُكِرَ لفظ الهجرة في القرءان الكريم في عدة آيات، نذكر منها قوله تعالي: "إِنَّ الذِينَ آَمَنُوا والذِينَ هَاجَرُوا وجَاهَدُوا في سَبِيلِ اللّه، أُولَئِكَ يَرجُونَ رَحمَةَ اللّه، واللّهُ غَفُورٌ رَحِيم" (البقرة، صفحة 34). وأيـ ضا قوله تعالى "فَآَمَنَ لَهُ لُوطٌ وقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيم" (العنكبوت، صفحة 399). وعلى الرغم من أننا نلاحظ على هاتين الآيتين وغيرهما أن معنى الهجرة في القرءان يفيد ترك المنكرات والتوجه إلى اللّه تعالى، إلا أن القا سم المـ شترك بين كل معاني الهجرة، هو ترك المكان أو الصفة والتوجه إلى غيرهما.

2ـ اصطلاحا:

يُعتبر مصطلح الهجرة محل اهتمام كبير بل ومتزايد من طرف مجالات كثيرة لا تقتصر على الدراسات الاجتماعية والاقتصادية، بل أصبحت محل اهتمام مجالات فكرية كثيرة خصوصا منها الفلسفة والأخلاق، وذلك نَظَرًا لأن مشكلة الهجرة لم تَعُد تنحصر في الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية ولا حتى الإحصائية فقط، وإنما أصبحت مسألة أخلاقية بالأساس، وعليه قبل التعرف على أهم المواقف التي اشتغلت على دراستها مشكلة الهجرة في الفكر الغربي الراهن، نحاول ضبط دلالة مصطلح الهجرة.

تعرف الهجرة Immigration بأنها: "حركة السكان، وبصورة أدق هي الحركة عبر حدود مُعَيَّنَة بغرض الإقامة، وتُعتَبَرُ الهجرة إلى جانب الخُصُوبَة وظاهرة الوفاة، عنصرا من عناصر تَغَيُّرِ السكان. ويُستَخدم مُصطلحَا "الهجرة

الوافدة" و"الهجرة الخارجة"، للإشارة إلى الحركة بين الدول (الهجرة الدولية) ويُستَخدَمُ التعبيران الموازيان لهما "الهجرة الداخلية إلى" و"الهجرة الداخلية من" للتعبير عن الحركة الداخلية بين مناطق مختلفة داخل الدولة الواحدة، وهو ما يسمى بالهجرة الداخلية" (مصطفى، 2010، صفحة 107). وما يعرف عن هذين النوعين من الهجرة الخارجية والداخلية، أنهما يكونان في إطار مشروع، أي بناءا على طرق وكيفية التنقل المعروفة خصوصا ما تعلق بوثائق أو بوسائل التنقل، وهنا ترتبط الهجرة بمسألة مهمة تتمثل في فترة الإقامة في المكان الجديد الذي يتم الانتقال إليه.

تُعرَفُ الهجرة بأنها ترك شخص أو مجموعة من الناس مكان إقامتهم لينتقلوا للعيش في مكان آخر، وذلك مع نية البقاء في المكان الجديد لفترة طويلة أو أطول من كونها زيارة أو سفر. وتأكيدا للمعنى السابق فإن الهجرة نوعين؛ هجرة خارجية تتمثل في هجرة السكان من منطقة معينة إلى منطقة خارجية، أي من دولة إلى دولة أخرى خارج الحدود، وهجرة داخلية تتمثل في هجرة السكان من منطقة معينة أو من مكان إلى آخر في نفس المنطقة أو البلد (المومن، 2014، صفحة 302). وغير بعيد عن هذا التعريف، نجد تعريفا آخر يَنظُرُ إلى الهجرة على أنها تَعنِي الخروج من أرض إلى أخرى، أو الانتقال من أرض إلى أخرى سَعيًا وراء الرزق أو العلم أو العلاج، أو أي منفعة أخرى. كما تَعنِي الهجرة بصفة عامة الانتقال من مكان إلى آخر مع نية البقاء في المكان الجديد لمدة طويلة (يعقوب، 1980، صفحة 157).

إن الظاهر من هذه التعريفات وغيرها، أنها تَحصِرُ الهجرة في عملية الانتقال سواء داخل البلد الواحد، أو الانتقال من بلد إلى آخر. كما أنها تربط الهجرة بعامِلين مُهِمَّين هما العمل والسياحة، وإن كنا لا نُنكِرُ أن الهجرة في أغلب الحالات ترتبط بأحد هذين العاملين، إلا أن مشكلة الهجرة كما طُرِحَت في الفكر الغربي اليوم، لم يُنظَرُ إليها في ارتباطها بهذه الأسباب فقط، كما أن الغرب اليوم أصبح ينظر إلى الهجرة نظرة سلبية في ظل الاختلاف الكبير بين ثقافة المهاجرين خصوصا ما تعلق منها بالدين واللغة وبين الثقافة الغربية الأصلية، وهذا ما طرح مشكلات كثيرة جعلت نظرة الغرب إلى الهجرة تتحول من النظرة

الايجابية إلى النظرة السلبية، وهو تحول أفرز الحديث عن أنواع محددة من الهجرة.

ثانيا: أنواع الهجرة:

بناء على المتغيرات الراهنة خ صو صا منها ال سيا سية والأمنية، والتي ترتب عنها تحول نظرة الغرب إلى الهجرة من كونها ظاهرة ايجابية إلى ظاهرة سلبية فقد أ صبح الحديث عن الهجرة باعتبارها أحد النوعين؛ إما هجرة شرعية وإما هجرة غير شرعية، فما المقصود بهما؟

1ـ الهجرة الشرعية:

وهي الهجرة المنظمة والقانونية، والتي تتم وفق مُتطلبات الأعراف والقواعد الشرعية والشكلية المتعامل بها دوليا، والمتطلبة وفق قانون كل دولة على حدة، وهي تقوم على النحو التالي:

- لابد وأن يحمل المهاجر وثيقة سفر.
- لابد ألا يكون ممنوعا من مغادرة الدولة التي ينتمي إليها لأسباب قانونية.
- أن يحصل على إذن شرعي للدخول إلى الدولة الراغب في الهجرة إليها. (بتقة خ.، 2014، صفحة 30).

2ـ الهجرة غير الشرعية:

وتُسَمَّى الهجرة غير النظامية أو الهجرة غير القانونية؛ لأنها تخالف القوانين التي تضعها الدولة في مسألة عبور الحدود، وكذا باعتبار أنها تتم خِلسة عن أعين حراس الحدود، وتسمى أيضا الهجرة السرية، فالمهاجر بهذه الطريقة يدخل إلى الدولة المقصودة ويعيش فيها سِرًّا (بتقة، صفحة 30). وتُعتَبَرُ الهجرة السرية أو غير القانونية أو غير الشرعية وغير النظامية ظاهرة عالمية، وهي تَتَشَرِ بشكل مُوَسَّعٍ في الدول النامية خصوصا في إفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويَصعُبُ تحديد حجم الهجرة السرية نظرا لطبيعة هذه الظاهرة، وكذلك لأن وضع المهاجر السِّرِّي يشمل أصنافا متباينة من المهاجرين:

- الأشخاص الذين يدخلون بطريقة غير قانونية إلى دول الاستقبال ولا يُسَوُّونَ وضعيتهم.

- الأشخاص الذين يدخلون دول الاستقبال بطريقة قانونية، ويمكثون هناك بعد انقضاء مدة الإقامة القانونية.
- الأشخاص الذين يَعمَلُون بطريقة غير قانونية خلال إقامة مَسمُوحٍ بها. (الخشاني م.، 2011، صفحة 18)

وبناءً على ما سبق ذكره، يمكن التأكيد كذلك على أن الهجرة التي توصف بأنها شرعية هي الهجرة التي يسافر المهاجر فيها إلى بلد آخر بأوراق ثبوتية، ويُمنَحُ له تصريح دخول إلى ذلك البلد. أما الهجرة غير الشرعية فهي عكس ذلك تماما، إذ تتم دون موافقة البلد المستقبل، أو بالتحديد دون علمه مع أن هناك من يَتَحَفَّظُ على هذه التسمية رافضا اعتبار هجرة شخص إلى بلد آخر بحثا عن لقمة العيش التي لم يجدها في بلده الأصلي بأنها هجرة غير شرعية، بمعنى أنه وجب تطبيق المعيار الإنساني والأخلاقي في الحكم على هجرة الشخص بأنها شرعية أو غير شرعية.

ثالثا: العوامل الموجهة لموقف الغرب من الهجرة

لقد حدث تَحَوُّلٌ في موقف الغرب من الهجرة خصوصا في السنوات الأخيرة، فبعد أن كان ينظر إليها على أنها ظاهرة إنسانية تتمثل في انتقال البشر من بلد إلى آخر بهدف تحسين الظروف المعيشية وأنها ظاهرة تحمل الكثير من الايجابيات، كالمساهمة في النمو الاقتصادي للدول المستقبلة وغيرها من الايجابيات الأخرى، أصبح ينظر إليها على أنها سبب للعنف والإرهاب وتشكل خطرا على أمن الغرب واستقراره. فهل فعلا أن الهجرة أصبحت ظاهرة سلبية بحيث تشكل خطرا على استقرار الدول، أم أن التوظيف السياسي والإعلامي الغربي لها هو الذي جعلها تمثل هاجسا أمنيا للدول الغربية؟

إن الهجرة ظاهرة متنوعة الأبعاد بحيث يجب النظر إليها من خلال هذا التنوع، وهنا يؤكد بول كولبير على أن الهجرة مسألة أخلاقية بالأساس وليست فقط اقتصادية أو سياسية كما يشاع حولها، وهذا ما تدل عليه الأحكام التي تصدر حولها بين التأييد والمعارضة، لأنه إذا كانت أسباب الهجرة في أغلبها اقتصادية واجتماعية وأمنية كالفقر والحاجة إلى العمل وغيرها، فإنه من المفروض أن الحكم عليها يستند إلى معايير أخلاقية بالأساس؛ تتمثل في مساعدة

الأشخاص المهاجرين الذين يكونون في أغلبهم فقراء. لكن هذا الالتزام الأخلاقي اتجاه المهاجرين يطرح مشكلا آخر يتمثل في: "أن الالتزام بمساعدتهم لا يعني بالضرورة السماح لهم بحرية الانتقال التامة عبر الحدود(...)فإذا قلنا أن للفقراء الحق في الهجرة إلى أي مكان، فإن هذا يتضمن خَلطًا بين مسألتين من الأفضل أن تبقى كل واحدة منهما مُنفَصِلة عن الأخرى: إلتزام الأغنياء بمساعدة الفقراء، وحق حرية الانتقال بين البلدان فَتَأييدُ المسألة الأولى لا يعني الالتزام بتطبيق الثانية". (كولبير، 2016، صفحة 22)

يمكن للدول الغنية أن تساعد الفقراء في أي بلد في العالم، وذلك عن طريق إرسال مساعدات إنسانية، تتمثل في الأدوية والمواد الغذائية وغيرها من المواد، لكن ليس بالضرورة أن تسمح لهم بالهجرة إليها لأن الالتزام الأخلاقي لم يَعُد كافيا لقبول استقبال المهاجرين سواء بطريقة شرعية أو غير شرعية خصوصا وأن أغلب الدول الغربية المتطورة أصبحت في نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة تعاني ظروفا اقتصادية صعبة أدت إلى بعض المشاكل الاجتماعية كالبطالة.

فيما مَضَى، كان يُنظَرُ إلى الهجرة غير الشرعية في الغرب على أنها ظاهرة خطيرة ينبغي محاربتها والحد منها، أما اليوم فقد أصبح ينظر إلى الهجرة بنوعيها سواء الشرعية أو غير الشرعية على أنها تشكل خطرا على الغرب ومصالحه، وما زاد من نشر هذا التصور هي وسائل الإعلام الغربية التي لطالما تتحدث عن الهجرة والمهاجرين على اعتبار أنها تتغذي بالتطرف والإرهاب: "إذ أن وسائل الإعلام في فرنسا وألمانيا وايطاليا واليونان مثلا تُجَرِّمُ الهجرة دون أن تعكس واقعها الحقيقي، بالتالي فهي تساهم في صنع رأي عام مُناهِض للهجرة من خلال رَبطِها بالانحراف والعنف، فكانت الصحف تُرَكِّزُ مقالاتها على الجرائم والمخالفات التي يرتكبها المهاجرون حتى وإن كانت تافهة (مشري م.، 2010، صفحة 64). وإن هذه الحملة المعادية للهجرة جعلت الرأي العام الغربي يَنظُرُ إلى الهجرة نظرة سلبية، كما أصبح المواطن الغربي ينظر إلى المهاجر على أنه يُشَكِّلُ مصدر خطر عليه، خصوصا منهم المهاجرين المسلمين. وبالتالي، فإن هذه النظرة

الجديدة إلى ظاهرة الهجرة شَكَّلَت عائقا كبيرا أمام إمكانية اندماج المهاجرين في المجتمعات الغربية خصوصا منهم المهاجرين المسلمين والعرب.

إلى جانب الاختلافات الموجودة بين الثقافات أي ثقافة المهاجرين وثقافة المجتمعات التي تتم الهجرة إليها، فإنه في السنوات الأخيرة أصبحت إمكانية الاندماج أكثر صعوبة، وذلك لعدة عوامل منها الظروف الاقتصادية الصعبة التي تعيشها بعض الدول الغربية، وهذا ما قَلَّلَ من فرص العمل، إضافة إلى عوامل سياسية تتمثل في وصول بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة إلى السلطة وهي المعروفُ عنها كُرهُهَا للمهاجرين: "وفي ظل هذا الوضع يظل المهاجرون يعانون التمييز على المستوى الاجتماعي (العنصرية) والمكاني، هذا الوضع الذي يمكن أن يَنتُجَ عنه عند المهاجر موقفين متناقضين: الانطواء الثقافي الذي يمكن أن يصل إلى حد التطرف الديني، أو التثاقف الذي قد يصل إلى حد إنكار الثقافة الأم وتَبَنِّي عادات وتقاليد بلد الاستقبال" (الخشاني، صفحة 31). إن التيارات اليمينية المتطرفة لطالما أعلنت عن عدائها للهجرة وللمهاجرين، ورفضها للتعددية الثقافية وتأكيدها على المحافظة على الهوية القومية التي قد تُشَكِّلُ الهجرة خطرا عليها: "إذ تُعَدُّ الهجرة أحد الأسس المهمة في خطاب اليمين المتطرف في أوروبا فقد كان لتوظيف قضية الهجرة دَورٌ كبير في نهضة أحزاب اليمين المتطرف، إذ لا يُفَوِّتُ رؤساء هذه الأحزاب فُرصَةً في تصريحاتهم إلا وتطرقوا إلى مشكلة الهجرة" (مشري، صفحة 65).

إلى جانب العوامل السابقة، فإن أحداث 11 سبتمبر تعتبر إحدى أهم العوامل التي أثرت على موقف الغرب من الهجرة، فإلى جانب تأكيد الرأي السياسي والإعلامي على أن الخطر الذي يهدد الدول الغربية يأتي من الثقافات الأخرى، فإن الرأي العام الغربي أصبح ينظر إلى المهاجرين بخَوفٍ وتَوَجُّسٍ وهذا ما انعكس على الموقف من الهجرة، حيث نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تُطَبِّقُ قوانين صارمة على الهجرة، وذلك سعيا منها للحد من تدفق المهاجرين إليها: "إذ خَلَّفَت أحداث 11 سبتمبر آثارا سياسية واقتصادية على الدول الغربية، كانت ضخمة في حجمها وقصيرة في مداها الزمني، غير أن الآثار النفسية التي تَرَكَتهَا في نفوس المجتمعات كانت أعظم؛ ذلك أنها رَسَّخَت فكرة

الخَوفِ من الأجنبي القادم من الدول الإسلامية والعربية، ويَظهَرُ ذلك جَلِيًّا في تعامل الدول والحكومات الغربية مع ظاهرة الهجرة" (مشري، صفحة 67). حتى أصبح الغرب اليوم بقادته ومواطنيه ينظرون إلى المهاجر خصوصا منه المهاجر المسلم، على أنه ما جاء إلى الغرب إلا من أجل نقل تطرفه إلى المجتمع الغربي وتهديد أمنه واستقراره، وهو تصور كان محل خلاف بين مفكري الغرب اليوم بين من يدعوا إليه ويؤكد صحته، وبين من يرى أنه تصور خاطئ وجب تصحيحه.

رابعا- موقف نظرية "صدام الحضارات" من الهجرة

يُعتبر المفكر الأمريكي صمويل هنتنغتون واحدا من المفكرين الأكثر إثارة للجدل، وذلك من خلال آراءه التي ضَمَّنَها نظريته المسماة "صدام الحضارات"؛ وهي النظرية التي يرى فيها أن العلاقات بين الحضارات محكومة بالصراع وأن المستقبل القريب سيشهد صراعا بين الحضارات الكبرى خصوصا منها الحضارتين الغربية والإسلامية، وأن المحرك الأساس لهذا الصراع هو العامل الثقافي، إذ تحاول كل حضارة الانتصار لخصوصيتها الثقافية وتحديدا الدينية واللغوية.

لم تغفل نظرية "صدام الحضارات" عن قضية أصبحت اليوم من أهم القضايا الراهنة وهي قضية الهجرة، إذ أكد هنتنغتون على أن الهجرة أصبحت عاملا مُهِمًا في توجيه مجرى التاريخ والأحداث خصوصا في نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، لأن هذه المرحلة عرفت تزايدًا كبيرا جدا في عدد المهاجرين سواء الهجرة الشرعية أو الهجرة غير الشرعية. أما بالنسبة إلى أهم الأسباب التي أدت إلى هذه الهجرة فيعددها هنتنغتون في: "انتهاء الاستعمار وقيام دول جديدة، كما ترجع أيضا إلى سياسات الدول التي كانت تشجع أو تدفع الناس إلى الحركة، كما كانت كذلك نتيجة للتحديث والتطور التكنولوجي وأيضا التحسن الذي طرأ على وسائل الانتقال الذي جعل الهجرة أكثر سهولة وسرعة وأقل تكلفة. كما أن التحسن في وسائل الاتصال حَفَّزَ على البحث عن فرص اقتصادية على تنمية العلاقات بين المهاجرين وأُسَرِهِم في بلادهم الأصلية". (هنتنغتون ص.، 1999، صفحة 319)

كما يمكننا التأكيد هنا على أن ظاهرة الهجرة أصبحت في بداية الألفية الجديدة أكثر تزايدا، وذلك راجع بالأساس إلى عوامل ليست اقتصادية كما كان عليه الحال في نهاية القرن العشرين، وإنما إلى عوامل سياسية وأمنية بالأساس، وهذا ما عَبَّرَت عنه الظروف التي عرفتها بعض الدول العربية في إطار ما يسمى بثورات الربيع العربي، التي ترتب عنها هجرة ملايين من السكان خصوصا منهم السوريين والعراقيين إلى دول غربية وعربية.

تُعتَبَرُ نظرية "صدام الحضارات" عند صمويل هنتنغتون من أكثر النظريات اهتماما بظاهرة الهجرة إذ نظرت إليها نظرة سلبية خالصة مُعتَبِرَةً إيَّاها من أكثر الأسباب المؤدية إلى الصراع بين الحضارات، وذلك لأن الهجرة تزيد من إمكانية المواجهة بين ثقافتين مختلفتين، هما ثقافة المهاجر وثقافة المجتمع الأصلي وعلى الرغم من أن الواقع يُبَيِّنُ أن الكثير من الدول التي عرفت هجرات واسعة نحوها لم تحدث فيها صراعات ثقافية، خصوصا إذا كانت هذه الدول تراعي التعددية والخصوصيات الثقافية، إلا أن: "إضفاء الطابع الأمني على ظاهرة الهجرة، على أنها تأتي بأشخاص من ثقافات دونية مختلفة ويرفضون الاندماج بالمفهوم الغربي، وَسَّعَ مفهوم التصادم ليتجاوز الجماعات المتطرفة من الحضارتين ويشمل باقي أفراد المجتمع، فباتت المجتمعات الأوروبية تنظر إلى "صدام الحضارات" على أنه يَنتُجُ بِفِعل شعور المهاجر عند وصوله ولِفَترة مُعَيَّنة بالعجز والإحباط في مجتمع لا يتكلم لغته ولا يتفهم ثقافته. بل والأكثر من ذلك، فإنه يحاول إدماجه بالقوة من خلال إجباره على اعتناق ثقافة المجتمع المستقبل" (مشري، صفحة 67).

لا ينكر هنتنغتون أن للهجرة بعض الايجابيات، إذ أن الهجرة من الدول الفقيرة النامية إلى الدول المتقدمة ساهمت في الحصول على اليد العاملة التي كانت الدول المتقدمة في حاجة إليها، كما أنها ساهمت في رفع معدل الخصوبة وغيرها من الايجابيات الأخرى، لكن سلبياتها ومخاطرها حسب رأيه أكبر بكثير من ايجابياتها؛ ذلك أنه من المشكلات التي تطرحها ظاهرة الهجرة: "كيف يمكن استيعاب أعداد كبيرة من الأفارقة والعرب والأتراك والألبانيين وغيرهم من المجتمعات الأوروبية واستيعاب الآسيويين والأمريكيين اللاتينيين في الولايات المتحدة؟ إن المزايا الكبيرة الناتجة عن الهجرة يقابلها الإنفاق الأعلى على

الخدمات الحكومية وقِلَّة عدد الوظائف والأجور المتدنية وانخفاض المزايا للعمال المستوطنين والاستقطاب الجماعي والصراع الثقافي وتآكل المفاهيم التقليدية للهوية القومية. كما قد ينتج عن مسألة الهجرة انقسامات بين الجماعات، وإثارة الرأي العام ضد المهاجرين والهجرة، وتوفير فرص للسياسيين الوطنيين والشعبيين وللأحزاب لاستغلال هذه المشاعر". (هنتنغتون، 2009، صفحة 241).

هكذا، يُصِرُّ هنتنغتون على اعتبار أن الهجرة تمثل تهديدا حقيقيا على الهوية الوطنية والأمن المجتمعي، وهو موقف تَبَنَّتهُ الولايات المتحدة الأمريكية وأغلب الدول الأوروبية، التي عملت على صياغة قوانين جديدة متعلقة بالهجرة كما طبقت إجراءات كثيرة للحد من هذه الظاهرة، إذ وصل بها الأمر إلى حد التدخل لدى الدول التي يأتي منها المهاجرين والضغط عليها من أجل منع تنقل المهاجرين إليها، وهي إجراءات بُنِيَت على تَصَوُّرٍ مفاده أن المهاجرين ولِكَونهم مختلفون ثقافيا عن الثقافة الغربية فمن الصعب جدا أن يندمجوا في المجتمع الغربي، بالإضافة إلى أن المهاجرين كما يعتقد صمويل هنتنغتون قادمون من مجتمعات وثقافات متطرفة، فإنهم سينقلون هذا التطرف إلى المجتمع الأمريكي، ويخص بالذكر هنا المسلمين، وهذا ما يؤكده في قوله: "إذ يبدوا أن المسلمين، وبخاصة المسلمين العرب يتميزون بالبطء في الاندماج مقارنة بالجماعات الأخرى الوافدة بعد 1965 وقد يعود ذلك جزئيا إلى التحيز المسيحي واليهودي ضد المسلمين، وضد قوى في أواخر التسعينات من القرن العشرين بسبب الأحداث الإرهابية التي حظيت بدعامة كبيرة، التي ارتكبتها أو كان هناك اعتقاد بأَنَّ من ارتكبها جماعات إسلامية متطرفة، وقد تكون الصعوبات نابعة من طبيعة الثقافة الإسلامية واختلافاتها مع الثقافة الأمريكية" (هنتنغتون، 2009، صفحة 250). ولا يُعَبِّرُ موقف هنتنغتون من الإسلام والمسلمين إلا عن عنصرية وتمييز ثقافي؛ لأنه يخلط بين الإسلام والتطرف، أو بين الإسلام كدين وبين الجماعات الإسلامية المتطرفة، مُعتَبِرًا أن الإسلام دين عنف وأن المسلم حيثما وجد فهو مصدر خطر.

لم ينظر هنتنغتون إلى ظاهرة الهجرة من زاوية اقتصادية ولا سياسية وإنما ثقافية، إذ رأى أن المهاجرين القادمين من دول أخرى لا يدينون بدون أوروبا ولا

يتكلمون لغة أوروبا، وهذا ما يشكل خطرا على ثقافة المجتمع الأوروبي إذ نجده يقول في هذا الصدد: "في الغالب الأعم، فإن المهاجرين الأفارقة غير العرب لا يُخشَى منهم ولا يُنظر إليهم باحتقار. العداء مُعظَمُهُ مُوَجَّهٌ إلى المسلمين كلمة "مهاجر" مرادفة عمليا لكلمة "الإسلام" الذي هو الآن ثاني أكبر عقيدة في فرنسا، ويعكس تَعَصُّبًا اثنيا وثقافيا جذوره عميقة في التاريخ الفرنسي، إلا أن الفرنسيين مثقفون أكثر مما هم عنصريين؛ فقد قَبِلُوا الأفارقة السود الذين يتكلمون فرنسية سليمة في هيئتهم التشريعية، ولكنهم لم يقبلوا تلميذات المدارس المسلمات اللائي يرتدين غطاء الرأس" (هنتنغتون، 1999، صفحة 321). وإن كلام هنتنغتون هنا يحمل من التناقض ما يُبَدِّدُ صحة رأيه فكيف لا يعتبر الفرنسيين عنصريين وهم يميزون بين الثقافات، فيقبلون ثقافة الأفارقة ويرفضون ثقافة المسلمين؟ أليس كرههم للإسلام وعداءهم الصريح له هو الذي جعلهم يرفضون ارتداء الحجاب في الأماكن العامة والمدارس؟ هل نسي الفرنسيون وأوروبا عموما بأن سواعد وعقول العرب هي التي بنت أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية؟ ثم أليس الدين هو المعيار الذي اعتمده الفرنسيون والأوروبيون عموما في التمييز بين المهاجرين العرب والمهاجرين الأفارقة؟

يبدوا لنا أن صمويل هنتنغتون لا يقدم من الشواهد إلا ما يخدم صحة رأيه إذ تغاضى عن ذكر الكثير من الآراء والمواقف التي تُؤَيِّدُ المهاجرين المسلمين ليس فقط في فرنسا وإنما في كامل أوروبا، بل وفي الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها. كما أن هنتنغتون ينظر إلى هجرة المسلمين إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية سواء كانت هجرة شرعية أو غير شرعية على أنها غزو إسلامي يهدد ثقافة الغرب وحضارته، وهذا ما أدى في السنوات الأخيرة إلى تصاعد موجة العداء للإسلام والمسلمين حيث بدأ الكثير من الدول الغربية في اتخاذ إجراءات لِلحَدِّ من هجرة المسلمين إليها لأنها ترى فيهم خطرا يهددها أسماه هنتنغتون وغيره من المفكرين الغربيين المتطرفين بخطر "الأسلمة".

يرى الكثير من المتخصصين أن موقف هنتنغتون الرافض للهجرة، يندرج في إطار تأييده لفكرة "المركزية الغربية" وتحديدا الأمريكية، التي ترى أن الآخر الذي لا يُؤَيِّدُ مصالحها فهو بمثابة عدو يُشَكِّلُ خطراً على كيانها السياسي

والاقتصادي والثقافي لذا وجب محاربته والحذر منه، إذ تُعتَبر الولايات المتحدة الأمريكية من أكبر البلدان محاربة للهجرة والمهاجرين، على الرغم من أن التاريخ يثبت أنها من أكبر الدول التي عرفت هجرات كبيرة إليها سواء هجرات جماعية أو فردية، بل إن الفضل الأكبر في قيام وتطور الولايات المتحدة الأمريكية يرجع إلى المجهود الذي بذله المهاجرون منذ القديم وإلى يومنا هذا. كما يمكن التأكيد كذلك أنه بالرغم من أن أمريكا ترفض وبشدة التعددية الثقافية اليوم، إلا أن هذه التعددية هي التي ساهمت في تطورها مُشَكِّلَةً الوحدة الوطنية القومية الأمريكية: "وهذه العملية كانت أساسية في إرساء الأصول الحقيقية للبلاد التي سبقت بروز قوميتها وسبقت قيامها كدولة جديدة مستقلة، لتصبح فيما بعد قوة عالمية على المستوى الاقتصادي والسياسي والثقافي. هكذا، فالهجرة هي التي صنعت الولايات المتحدة الأمريكية بكل مكوناتها التاريخية، حيث اعتمدت على تدفق الوافدين الجدد من الخارج من أجل إسكان وتعمير الأرض المفتوحة" (الكبير، 2012، صفحة 42). إن هذا الوضع ليس حِكرًا على الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما هو قاسم مشترك بينها وبين الكثير من الدول الأخرى سواء في أمريكا الشمالية مثل كندا أو أمريكا الجنوبية مثل البرازيل، حيث يمكن التأكيد على أن الهجرة لَعِبت في هذه الدول وغيرها دورا مهما في بناء الدولة والمجتمع.

لكن، يبدوا أن الولايات المتحدة الأمريكية نظاما وشعبا تَنَكَّرَت لفضل المهاجرين عليها قديما وراهنا، وها هي اليوم تعلن كرهها وعداءها لكل ما له علاقة بالهجرة والمهاجرين، وهو كره لم ينحصر في النظام السياسي وإنما تَبَنَّاه بعض المفكرين وهنتغتون واحد منهم، وهذا ما عَبَّرَ عنه بكل وضوح عندما قال: "لم يحدث في معظم مراحل التاريخ الأمريكي أن تَبَنَّى الأمريكيون آراءً في صالح المهاجرين ولم يُرَحِّبُوا بأن تكون بلادهم أُمَّةً من المهاجرين (...) فالمستوطنون والمهاجرون يختلفون بشكل جوهري، فالمستوطنون لهم مجتمع قائم وعادة ما يكون على شكل جماعة، وهم متشربون بأهداف جماعية ويشتركون صراحة أو ضمنا في عهد أو ميثاق يحدد أساس المجتمع الذي أقاموه وعلاقاتهم الجماعية بِوَطَنِهِم الأم. والمهاجرون على العكس، لا يخلقون مجتمعا جديدا،

والهجرة دائما ما تكون عملية شخصية، تتضمن أفرادا وعائلات يحددون فرادى علاقاتهم ببلادهم الأصلية والجديدة" (هنتنغتون، 1999، صفحة 73). فعلى الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية استقبلت أعدادا كبيرة من المهاجرين سواء من أوروبا أو من أمريكا اللاتينية، إلا أن المشكلة التي يطرحها صمويل هنتنغتون ورافضي الإقرار بـ"التعددية الثقافية" هو صعوبة اندماج هؤلاء المهاجرين في الثقافة الأمريكية، كما أنهم قد يشكلون خطرا على الهوية القومية الأمريكية.

يؤكد صمويل هنتنغتون على أن أهم قضية طرحت في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أحداث 11 سبتمبر هي قضية الهوية الوطنية أو القومية الأمريكية؛ من ناحية إن كانت الهوية الأمريكية واحدة تمثلها لغة ودين وعادات مشتركة أم أنها مجموعة من الهويات التي تمثل مجموعة من الثقافات؟ مؤكدا على أن مسألة الهوية لا تخص أمريكا فقط وإنما أغلب دول العالم حيث بدأت تطرح هذه القضية مع بداية الألفية الجديدة: "إذ قاد التحديث والتطور الصناعي والتحضر والعولمة الناس إلى إعادة التفكير في هويتهم وإعادة تعريفها" (هنتنغتون، 2009، صفحة 45). مؤكدا على أن الهوية لم يعد يُنظَرُ إليها على أنها تقوم على أساس ايديولوجي ولا عرقي وإنما ديني، وهذا ما تدل عليه العودة القوية للمسيحية البروتستانتية في أمريكا في السنوات الأخيرة، لكن الخطر الأكبر الذي يهدد الهوية الأمريكية اليوم حسب هنتنغتون، هو "التعددية الثقافية" الناتجة بدورها عن ظاهرة الهجرة؛ إذ رأى أن أكبر الأخطار الخارجية سابقا كانت تتمثل في الاتحاد السوفياتي.

أما الخطر الأكبر الذي يهددها اليوم فهو ظاهرة الهجرة سواء من أمريكا اللاتينية أو آسيا، لأن الثقافات الأصلية للمهاجرين تختلف تمام الاختلاف عن الثقافة الأمريكية، وهذا ما يهدد الهوية القومية الأمريكية: "إذ تثير المكونات العنصرية والاثنية للهوية القومية والتحديات لمكوناتها الثقافية والمذهبية تساؤلات حول دلائل مستقبل الهوية الأمريكية. وتوجد على الأقل أربع هويات مستقبلية محتملة هي هويات ايديولوجية ومزدوجة وحصرية (مختصة بفئة معينة) وثقافية، ومن المحتمل أن أمريكا المستقبل ستكون مَزِيجاً من هذه الهويات

وهويات أخرى محتملة" (هنتنغتون، 2009، صفحة 51). وفي هذه الحالة يصبح مصير الهوية الثقافية الأمريكية هو الزوال؛ لأن أمريكا ستفقد وحدتها الثقافية من لغة ودين على وجه التحديد.

إذا كانت هذه الرؤية قد لَقِيَت اهتماما وتأييدا من طرف الكثير من المفكرين والسياسيين الغربيين المتطرفين والمتعصبين للثقافة الغربية، والأكثر من ذلك المعادين لكل ثقافة مختلفة عنها، فإنها وبالمقابل واجهت الكثير من الانتقادات من طرف المفكرين الغربيين ذاتهم، ولَعَلَّ انجمار كارلسون يُعتَبَرُ واحدا من أهم المفكرين الذي انتقدوا نظرية "صدام الحضارات" ونظرتها المعادية للإسلام وللهجرة؛ إذ يقول هنا محاولا الرد على هاته النظرية: "لقد جاءت أفكار صمويل هنتنغتون الأستاذ بجامعة هارفارد الأمريكية والتي نشرها بمجلة الشؤون الخارجية (فورس أفيرس) الأمريكية في صيف 1993 تحت عنوان "صراع الحضارات" مُبَشِّرَةً بحتمية الصدام والمواجهة بين العالمين الإسلامي والغربي. جاءت لِتُعطِيَ وَزنًا أكثر لتلك المقولات التبسيطية. وكَرَدٍّ" فعل – قبل أي شيء آخر- على نظريات هنتنغتون وبِصِفَتِي رئيسا لقسم التحليل والتخطيط بوزارة الخارجية السويدية، قُمتُ بكتابة مقالات ضَمَّنتُهَا أفكاري للفصل ما بين الحقائق والتلفيقات التي أدت إلى بَلوَرةِ صورة الخطر المزعوم ودحض عدد من الأحكام والتصورات الخاطئة عن الإسلام حاضرا وماضيا" (كارلسون، 2003، صفحة 05).

عطفا على ما ذكرناه، فإنه يتبين لنا أن صمويل هنتنغتون ينظر إلى قضية الهوية في إطار مفهوم "الدولة القومية" التي ميزتها أنها متجانسة ثقافيا، إذ أن أغلب مواطنيها يشتركون في اللغة والدين والعادات والتقاليد، ويرفض بالتالي الإقرار "بالهوية المتعددة الثقافات" لأنه من أشد معارضي الإقرار بحقوق الأقليات وتحديدا منها المهاجرة، كما أنه يرفض "التعددية الثقافية" التي يؤيدها الكثير من المفكرين اليوم من أمثال ويل كيمليكا Will Kymlicka (1962) وباتريك سافيدان Patrick Savidan (1965)، على الرغم من أن أغلب المفكرين اليوم يؤكدون على أن مفهوم "الدولة القومية" قد زال أو هو

سائر نحو الزوال في ظل المتغيرات الراهنة التي تؤكد على أن "التعددية الثقافية" أصبحت واقعا يفرض نفسه في تحديد الهوية.

خامسا- ظاهرة "الإسلاموفوبيا" وازدياد عَدَاءِ الغرب للمهاجرين المسلمين

خلافا لما يُسَوِّقُ له الغرب ممثلا في بعض أنظمته السياسية وقنواته الإعلامية، فإن ظاهرة الإسلام السياسي لم تنشأ أبدا ضد الغرب ومصالحه أينما كانت، وليس هناك دليل أو شاهد واقعي على أن رئيس دولة مسلمة أو زعيم حركة دينية أصولية سعى إلى محاربة الغرب، حيث يحاول بعض القادة الغربيين وبعض المفكرين المتطرفين من أمثال صمويل هنتنغتون ربط هذا التصور الخاطئ بالإسلام مُؤَكِّدِين أنه دين عُنفٍ ولا هدف له سوى محاربة الغرب والقضاء عليه. ولكن هذا الموقف المعادي للإسلام ما هو في حقيقته إلا مَوقِفٌ معادي للهجرة وتحديدا هجرة المسلمين إلى الغرب، سواء إلى أمريكا أو إلى أوروبا، كما أنه يُعَبِّرُ عن خوف الغرب من تزايد عدد المهاجرين والنتائج التي قد تترتب عن هذه الهجرة والتي أهمها انتشار الإسلام وازدياد عدد السكان المسلمين في الغرب، وغيرها من النتائج التي يرى فيها الغرب تهديدا له.

يدافع المفكر السويدي انجمار كارلسون بشدة عن الإسلام ويرفض الربط بينه وبين العنف والإرهاب، إذ يستند إلى الخلفية التاريخية لعلاقة الإسلام بالعالم مُؤَكِّدًا على أن الإسلام لم يلجأ منذ بداياته إلى الجهاد والقتال إلا دفاعا عن الإسلام كدين، ولم تكن هناك أي عداوة غير مُبَرَّرَة للإسلام مع الديانات والأقوام الأخرى. أما إذا بحثنا عن عداوة الغرب للإسلام، فإن الشواهد كثيرة وسَنَجِدُ بأن المبررات واهية خصوصا في المرحلة الراهنة التي نلاحظ فيها تَكالُبًا غربيا على الإسلام من مواقف سياسية وآراء مفكرين ومواقف صحفية، كلها تَتَهَجَّمُ على الإسلام وتَصِفُهُ بأنه دين عنف وإرهاب وهو موقف مرتبط بظاهرة الهجرة التي أصبحت هاجسا يؤرق الغرب في نهاية القرن العشرين وبداية الألفية الجديدة، وهنا يؤكد على أن الغرب مُخطِئٌ تماما في تعامله مع الهجرة والمهاجرين من خلال إقصاءهم وحرمانهم من حقوقهم ويدعوا إلى الطريقة المثلى في ذلك والتي يرى أنها تتمثل في الإدماج: "وإن الشرط الجوهري لنجاح عملية اندماج المهاجرين يتمثل في قدرة الغرب على التعرف على الوجوه المختلفة للإسلام

والتباين بين المهاجرين المسلمين عِوَضًا عن الاستسلام للمقولات والمفاهيم المغلوطة(...)على ذلك، يجب على أوروبا أَلَّا تقف في مواجهة الإسلام، ولا ينبغي أن تشعر بأن هؤلاء المهاجرين المسلمين يمثلون طابورا أصوليا موحدا" (كارلسون، صفحة 120).

يتفق الكثير من المفكرين الغربيين اليوم على أنه لا يجب على الغرب أن يردع المهاجرين المسلمين بل يجب عليه أن يعمل على إدماجهم في المجتمع الغربي، لأن الجاليات المسلمة موجودة أصلا في الغرب وليس من مصلحة الغرب قمعها وتهميشها، لأن هذا ما سيزيد من حِدَّةِ التوتر بين الغرب والإسلام مثلما يجب بالمقابل على المهاجرين احترام قِيَمُ الغرب وعدم التسرع بالمطالبة بحقوقهم خصوصا الحقوق الثقافية، والمساهمة في عملية اندماجهم في ثقافة المجتمع الغربي الذي أصبحوا يعيشون فيه، وهنا يقول فرنسيس فوكوياما: "إن أكثر المشكلات تعقيدا هي الدمج الأفضل للناس الذين يعيشون من قبلُ في الغرب وأن يكون عمل ذلك بطريقة لا تُقَوِّضُ الثقة والتسامح الذي تستند إليه المجتمعات الديمقراطية، ومن المُهِمِّ أيضا أن نتعرف بتعقيد الخلفية الثقافية التي تبرز منها الجهادية. والنظريات التبسيطية التي تعزو المشكلات الجهادية إلى الدين أو الثقافة ليست على خطأ وحسب، بل يُرَجَّحُ أنها تجعل الموقف أسوأ لأنها تحجب الانشقاقات المهمة التي توجد داخل عالم الإسلام الكوني" (فوكوياما، 2007، صفحة 105).

تأكيد لما ذكرناه من قبل، فإن مشكلة الهجرة ارتبطت بمسألة "التعددية الثقافية" التي لم يكن من السهل أبدا على المجتمع الغربي تَقَبُّلُها، نظرا للاختلاف الكبير بين ثقافات المهاجرين والثقافة الغربية الأصلية من لغة ودين وعادات وتقاليد وغيرها من الاختلافات الكثيرة، إذ كانت قناعة الغرب ولا تزال بأن ظاهرة الهجرة تشكل تهديدا لهوية الدولة الوطنية القومية، لهذا فإن سياسة الغرب في تعامله مع الهجرة كانت تتجه إلى اعتبارها خطرا عليه وتتمثل هذه السياسة على تنوعها في:

- سياسات الإبعاد التي طالت العديد من الأقليات من أصول مهاجرة إلى البلدان الأصلية التي ينحدرون منها، في إطار ما عرف بسياسة "إعادة المواطنين".

- سياسة رفض الحالة الانعزالية لمثل هذه الأقليات، وهي السياسة التي ساعدت بدورها على استفحال أعمال العنف.

- السياسات التي نظرت إلى المجموعات المهاجرة على أنها أقليات مؤقتة وأنها من المتوقع على المستوى المبدئي أن تعود أدراجها إلى بلدانها الأصلية.

- السياسات المقرة بـ"التعددية الثقافية" كإحدى الخصائص المميزة للجماعات الأوروبية، مع الاحتفاظ بمساحات واسعة في تعزيز القدرة الأمنية على مواجهة الآثار الجانبية للعناصر الأجنبية خاصة الإسلامية منها (كريم، 2017، صفحة 256).

تُظهِرُ لنا هذه السياسات الغربية أنها تعمل على مواجهة الهجرة، والعمل بكل الطرق والوسائل على عدم الاعتراف بحقوق المهاجرين وعلى رفض إدماجهم في المجتمع الغربي، وهذا ما يؤكد نظرة الغرب السلبية والخاطئة حول الهجرة والمهاجرين الذين يُنظَرُ إليهم على أنهم يُشَكِّلُون خطرا على الهوية والوحدة القومية للدولة في الغرب خصوصا المهاجرين المسلمين، وما زاد من هواجس الغرب من المهاجرين المسلمين تحديدا هو ازدياد عد المواليد بينهم، وانخفاض عدد المواليد لدى المواطنين الغربيين الأصليين وهذا ما تَرَتَّبَ عنه تَوَقُّعُ أن يتساوى أو رُبَّمَا يتجاوز عدد المسلمين عدد المواطنين الأوروبيين في السنوات القادمة، وإن هذه المخاوف كانت بناءا على بعض الدعاوى التي أطلقتها بعض الجهات السياسية الغربية خصوصا منها الأحزاب اليمينية المتطرفة.

عرفت بداية الألفية الجديدة تفوق الأحزاب اليمينية المتطرفة في كثير من الدول الأوروبية، والتي يمكننا أن نذكر منها مثلا الدنمارك والنرويج وسويسرا وغيرها من الدول الأخرى، بحيث كان لهذه الأحزاب تأثير على السياسة الأوروبية وعلى استقرار الاتحاد الأوروبي، لأن أغلب هذه الأحزاب مُؤَيِّدَة للقومية الوطنية ومُعارِضَةٌ أصلا لفكرة الاتحاد الأوروبي. لكن أهم ما يميز الأحزاب اليمينية المتطرفة هو أن: "العداء للأجانب ورفض الأقليات وفكرة "التعددية الثقافية" والدفاع عن هوية اثنو-وطنية وعن التقاليد القومية التاريخية والدعوة إلى الحد من الهجرة، القاعدة المشتركة لِأَيِّ برنامج سياسي لحزب يميني متطرف" (زغوني، 2014، صفحة 125). وهنا تتجلى لنا العلاقة المباشرة بين

الأحزاب اليمينية المتطرفة وظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي أصبحت منتشرة خصوصا بعد دعوة الغرب وخصوصا أمريكا وبعض الدول الأوروبية إلى محاربة الإرهاب الذي رُبِطَ بالجماعات الإسلامية الأصولية والمهاجرين المسلمين، حتى أصبح الغرب اليوم ينظر إلى المهاجر وتحديدا المهاجر المسلم على أنه مصدر للتطرف والعنف والإرهاب، وهي صفات بعيدة كل البعد عن الإسلام والمهاجرين لولا أن الأحزاب اليمينية المتطرفة أرادت بناءًا على حِقدها على الإسلام أن تطرد المهاجرين المسلمين من أوروبا عن طريق ربط الإسلام والمهاجرين بالإرهاب، وبالفعل: "فقد استطاع اليمين المتطرف أن يلتقط شعور الأوروبي بعدم الأمان وبعدم الثقة في عالم متغير بسرعة، وخاطَبَهُ من خلال خطاب سياسي يؤكد الحاجة إلى الحفاظ على الهوية الوطنية ضد التأثيرات الخارجية قائم على التمييز بين الأنا والآخر، وقدم التزاما بحماية الثقافة الأوروبية من الثقافة الدخيلة" (كريم، صفحة 258). وهذا ما كَرَّسَ تصورا في ذهنية المواطن الغربي اليوم مَفادُهُ أن الهجرة تعني الإسلام والإسلام يعني الإرهاب، ومنه الخوف من الإسلام حيث تَحَوَّلَ هذا الخوف –خصوصا بعد أحدث 11 سبتمبر- إلى خوف مرضي أو فُوبيَا ومنه ظهور مصطلح "الإسلاموفوبيا".

يرجع مصطلح الإسلاموفوبيا إلى اللغة اللاتينية Islamophobie ومعناها الخوف المرضي من الإسلام، إنه تعريف مَلغُومٌ ينتمي إلى حقل علم النفس، وبالتالي فهو دلاليا الرُهاب كمرض نفسي، أي ليس هناك ما يدعوا إلى الفزع أو الخوف، بل هو مجرد وَهم يسيطر على المريض فيتخيل أن هناك تهديدا من أشخاص أو أحداث. وإن ارتباط مصطلح "الفوبيا" بالإسلام شَكَّلَ ظاهرة يصعب تحديدها في أحادية سببية واحدة أو إخضاعه لمنهج إكلينيكي طبي، إذ أصبحت "الإسلاموفوبيا" سلاحا وسياسة مُعتمَدة وواقعا معاشا في الغرب ليس فقط من خلال منظومة القوانين التي تنتهك حقوق المسلمين، بل أصبح مقبولا ومشروعا انتقاد الجماعات المسلمة من المهاجرين في الغرب تحت غطاء الليبرالية كحرية التعبير (كريم، صفحة 261). وهناك العديد من وجهات النظر التي تحاول تحديد تاريخ الاسلاموفوبيا (الأصل، والتأسيس، وغيرها) وهنا يمكن الحديث عن اتجاهين: بعض المؤلفين يهتمون أكثر بأصول المصطلح، بينما يدرس آخرون

أصل الظاهرة. بالنسبة إلى برافو لوبيز Bravo Lopez فإن مصطلح الاسلاموفوبيا قد استخدم لأول مرة سنة 1910 في نصوص كل من موريس دوليفوس Mourice De lefose وألان كيلين Alain Quellin حيث يَعتبر برافو لوبيز أن ألان كيلين هو أول مؤلف وضع تعريفا واضحا للإسلاموفوبيا والذي مفاده أن الإسلام هو العدو الأول للغرب(Beauregard, 2015, p. 12)

إن من أكبر تناقضات مفهوم "الإسلاموفوبيا" هو أنه يربط نظرة الغرب إلى الإسلام بالمهاجرين، وهو التصور الذي كَرَّسَته بعض سائل الإعلام الغربية والتي تُعَبِّرُ بدورها عن رأي ومصلحة الأنظمة الغربية التي تنطلق من فكرة "المركزية الغربية" التي ترفض الآخر المختلف وتسعى إلى إقصاءه بإظهار أنه عدو ومصدر خطر، فكان لها أن وجدت في الإسلام والمهاجرين المسلمين الأنموذج التي تعمل من خلال تهجمها عليه على خدمة مصالحها.

لا يمكن الحديث عن ظاهرة الإسلاموفوبيا وموقف الفكر الغربي الراهن منها دون الحديث عن موقف أحد أهم المفكرين الغربيين الذين انتقدوا موقف الغرب من الإسلام والمهاجرين المسلمين، ألا وهو ستيفان فايدنر Stefan Weidner (1967) صاحب كتاب "خطاب ضد الإسلاموفوبيا"، إذ يُفهم من عنوان الكتاب أنه جاء منتقدا لكل الآراء والمواقف المعادية للإسلام. لقد حاول فايدنر في هذا الكتاب الإحاطة بظاهرة الاسلاموفوبيا من خلال العودة إلى الخلفية الايديولوجية المُؤَسِّسَة لموقف الغرب المعادي للإسلام، وكذا نقد الأطراف المسؤولة عن نشر هذا العداء في الغرب من مسؤولين سياسيين ومفكرين ووسائل إعلام، وبما أن فايدنر مفكر ألماني فقد ركز نقده على أكبر حركة متطرفة تنشر العداء للإسلام في ألمانيا والغرب عموما والتي هي حركة "الوطنيين الأوروبيين ضد أسلمة الغرب" والتي تسمى اختصارا بحركة "بيغيدا" التي ظهرت سنة 2014 بمدينة دريسدن شرق ألمانيا ضد الهجرة وضد الإسلام.

يؤكد فايدنر على أن ظاهرة الخوف من الإسلام في الغرب تزايدت بشكل كبير في السنوات الأخيرة وتحديدا في بداية الألفية الجديدة حتى أصبح الإسلام يُصَنَّفُ إلى جانب المشكلات الكبرى التي يواجهها الغرب كالأزمة المناخية

والأزمة الاقتصادية، وإن كان للأزمتين الأولى والثانية أسباب واقعية فإن لاعتبار الإسلام مشكلة يواجهها الغرب أسباب ايديولوجية ثقافية بالأساس، تم خلق هذه المشكلة لتشويه صورة الإسلام والمهاجرين المسلمين حيث تم اعتبار الإسلام دين عنف وأن المهاجرين المسلمين ينقلون الإرهاب للغرب، وهنا يقول فايدنر مدافعا عن الإسلام والمهاجرين المسلمين: "إن مواجهة الإرهاب الإسلامي تتطلب نهجا مختلفا تماما عن ذلك الذي سعى إلى تكوين غيتوهات للمهاجرين وما صاحبه من ضعف في عملية اندماجهم. إن المشكلتين معا – الإرهاب وفشل عملية الاندماج- ترتبطان بأسباب أخرى لا علاقة لها بالدين الإسلامي؛ لأنه لو كان الأمر على هذه الحال لكان كل المسلمين ارهابيين وعاجزين عن الاندماج، وبالطبع فإن الإرهاب الإسلامي – شأن كل إرهاب آخر- مشكلة سياسية بالأساس، في حين أن فشل الاندماج مشكلة اجتماعية" (فايدنر، 2016، صفحة 28).

وعليه، يرجع ستيفان فايدنر موقف الغرب من الإسلام والمهاجرين المسلمين إلى ثقافة الغرب القائمة على فكرة المركزية الغربية، والتي تُعلِي من ثقافة الغرب وترفض الثقافات الأخرى إلى درجة أنها أصبحت ترى في الثقافات الأخرى خصوصا منها الوافدة إلى الغرب مصدر خطر يهدد الغرب وثقافته وهنا ينتقد فايدنر هذا الموقف ويرى أنه يَضُرُّ بالغرب أكثر من المهاجرين؛ لأن الوضع الاقتصادي والجغرافي للغرب يُحَتِّمُ عليه أن يتعامل بطريقة عكسية تماما مع الهجرة وذلك من خلال استقبال المهاجرين والعمل على إدماجهم في المجتمع الغربي، وهذا ما يكون في مصلحة الغرب والتجارب السابقة تثبت ذلك، وهنا يقول: "إذا كان هناك من يشعر بالخطر الديمغرافي للأجانب، فلن يستطيع في الآن نفسه إنكار أن مجتمعاتنا إذا ما طَلَبَت المحافظة على غِناها تحتاج إلى فتح أبوابها أمام المهاجرين وبمستوى أكبر مما عليه الوضع الآن، فبالنظر إلى شيخوخة أوروبا لا يمكن بدون استقدام المهاجرين المحافظة على نِظامَي التقاعد والصحة ولا المحافظة على المستوى الاقتصادي في مستواه الحالي" (فايدنر، صفحة 37).

إن خوف حركة بيغيدا وغيرها من الحركات والأحزاب اليمينية المتطرفة في الغرب سواء في ألمانيا أو فرنسا أو بلجيكا أو غيرها من الإسلام والمهاجرين المسلمين، هو خوف وهمي وغير مُبَرَّر بل هو ناتج عن موقف متطرف بأبعاد متنوعة ايديولوجية وثقافية وسياسية، ومن بين الأفكار التي يحملها الغرب عن الإسلام اليوم أنه دين لم يعرف التنوير أي أنه ما يزال يعيش ما قبل الحداثة كما أنه دين لا يفصل بين الدين والدولة فلا يقر بالعلمانية، إضافة إلى أنه دين شمولي لا يعترف بحقوق الإنسان، والأخطر من كل هذا أنه يسعى للسيطرة على العالم، وإن هذه الصفات السلبية وغيرها هي ما حاول الغرب ممثلا في أنظمته السياسية ووسائله الإعلامية نشره، وللأسف فإننا نجد من المفكرين الغربيين من ساهم في نشر هذه المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، وهذا ما جعل الرأي العام الغربي يُصَدِّقُها وبالتالي يُكَوِّنُ تصورا خاطئا حول الإسلام، وحول هذا الوضع يُعَقِّبُ فايدنر قائلا: "إن هناك بالفعل تقليدًا يُعادي الإسلام داخل الثقافة الغربية يمتد على طول قرون، وهو ما يزال حيا وفاعلا إلى يومنا هذا يرتبط بتلك الحرب على الإسلام ومحاولة الحط من هذه الديانة واثبات بطلانها من أيام الحروب الصليبية وطرد المسلمين من الأندلس مرورا بالحروب التركية في البلقان وصولا إلى الحروب الاستعمارية، وعديد من تلك الحجج التي يتم الاعتماد عليها في نقد الإسلام" (فايدنر، صفحة 49). وهو نقد زاد انتشاره نتيجة الدور السلبي الخطير الذي تقوم به وسائل الإعلام الغربية، والتي نجحت إلى حد ما في جعل الرأي العام الغربي يتصور فعلا أن هناك صراعا بين الإسلام والغرب.

كما يؤكد تزفتان تودوروف هنا على أن تطرف الأنظمة الغربية ووسائل الإعلام والمتمثل في نشر الشعور بالخوف من الإسلام والمهاجرين المسلمين في أوساط المواطنين الأوروبيين والأمريكيين سيؤدي إلى نتائج سلبية عكسية تتمثل في خوف المهاجرين من التطرف الغربي وزيادة كره المواطن الغربي للمهاجرين وهذا ما سينعكس سلبا على الغرب في حد ذاته، إذ يقول هنا: "لقد أصبح السكان الأصليون في البلدان الأوروبية أكثر تَشَدُّدًا مع المهاجرين خاصة المسلمين(...)إن كلمة "إسلاموفوبيا" تتطابق تماما مع الواقع وتَنَاوُلُ الإسلام بالسُّوءِ لم يَعُد أَمرًا جَائِزًا فحسب بل أصبح ملائما. في الغرب نَظُنُّ بأننا على حق

تماما، "نحن" ندافع عن الحرية ولو كان بطريقة ينقصها قليل من الاحترام، و"هُم" يقابلون كلماتنا بالعنف والقتل، ولذلك نحن ننسى بأنه يمكن لكلماتنا هي أيضا أن تكون لها عواقب وخيمة: إذا تَمَلَّكَت أصحاب القرار في السياسة بفعل هذه الكلمات القناعة بأن المسلمين هم في جوهرهم عنيفون وغير عقلانيين، فلن يترددوا في يوم من الأيام عن توجيه قاذفات القنابل والصواريخ إليهم لإعادتهم إلى جادة الصواب" (تودوروف، 2009، صفحة 153).

وعليه، يؤكد تزفتان تودوروف على ضرورة تغيير الغرب لنظرته نحو الهجرة والمهاجرين، لأن الهجرة لا تُشَكِّلُ خطرا على الغرب كما تتوهم الأنظمة السياسية والإعلام المؤيد لها، بل إنها كانت وستبقى ظاهرة ايجابية وعاملا مُهِمًا ومساعدا للغرب وما عليه إلا أن ينظر إليها في جانبها الإيجابي وهذا في مصلحة كل من الغرب والمهاجرين على حد السواء؛ لأن كلا منها يفيد الآخر، وهذا ما يؤكده في قوله: "تجلب الهجرة العديد من الفوائد على بلدان أوروبا الغربية، هذا دون الحديث عن أن المهاجرين الجُدُد يَقبَلُون ممارسة مِهَنٍ يحتقرها السكان الأصليون، كما يقبلون العمل بأجور زهيدة مقارنة مع هؤلاء السكان (وهذه ليست مِيزَةَ فخر لنا نحن الأوروبيون) يجب أن نكون على وَعيٍ بمساهمة الهجرة في تجديد النشاط الضروري للسكان" (تودوروف، 2014، صفحة 81).

وغير بعيد عن موقفي ستيفان فايدنر وتزفتان تودوروف يؤكد محمد عابد الجابري على أن الغرب يعيش حالة من الخوف من المهاجرين، فهو من جهة لا يستطيع استيعابهم واحتواءهم، وهو من جهة أخرى لا يستطيع الاستغناء عنهم وهذا ما تدل عليه الصورة المتقلبة لدى الغرب عن الإسلام خصوصا لدى وسائل الإعلام فَتارَةً ينظرون إليه على أنه يتمثل في الهجرة وتارة أخرى في الفكر الأصولي المتطرف، وأخرى على أن الإسلام هو العرب، وهنا يرى الجابري على أن موقف الغرب من الإسلام يتأسس على موقفه من قضية محددة هي قضية الهجرة، وهذا ما يؤكده في قوله: "يحتل المهاجرون موقعا بارزا في صورة الإسلام كما تُقَدِّمُها وسائل الإعلام الغربية عامة والأوروبية منها خاصة. والواقع أن ربط الإسلام بالمهاجرين عملية فيها كثير من التَّعَسُّف"(الجابري، 2012، صفحة 172). إن الإعلام الغربي يُوهِمُ الرأي العام بأن المشكلات الاجتماعية

كمشكلة البطالة مثلا وغيرها، ترجع إلى تواجد المهاجرين المسلمين الذين إضافَةً إلى أن البعض منهم متواجد بطريقة غير شرعية، فهم يستحوذون على مناصب عَمَلٍ كان من المفروض أن يتحصل عليها المواطن الأوروبي، وفي الحقيقة هذا ربط خاطئ بين حقيقة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها أوروبا وبين الهجرة، وهو موقف يُعَبِّرُ عن عنصرية وتطرف غربي أسماه روجي غارودي بـ"الأصولية العلموية"، وهنا تحديدا حول الفهم الخاطئ للغرب حول الإسلام والمهاجرين المسلمين، نجد أن روجي غارودي يُرجعه إلى سوء تعامل الغرب كأنظمة سياسية وكإعلام مع ظاهرة الهجرة حيث يرى أنه فشل في تقديم صورة واضحة عن الإسلام والمسلمين، وما يَدَلُّ على ذلك هو أن:" الإسلام يُقَدَّمُ كدين جديد تماما مع إله يُعَدُّ غريبا عن التراث المسيحي، كما يُقَدَّمُ الإسلام كظاهرة روحية، الأمر الذي يَحُولُ دون فهم أصالة المجتمع الإسلامي، ويضع طريقة الحياة الإسلامية المفصولة عن الإيمان في باب الفُلُكلُور، كما يقول كتاب مدرسي أن هذه "الروحانية" تتميز بالإيمان بإله واحد أحد "حَدَّدَ مسبقا قدر كل إنسان، الأمر الذي يُرَسِّخُ في ذهن الفرنسيين الصغار المسلم مُنقادًا بَلِيدًا جَبرِيًّا" (غارودي، 2000، صفحة 121). هكذا، يتجلى الإسلام والحضارة الإسلامية أمام المواطن الغربي على أنها لم تُقَدِّم للإنسانية شيئا، وليس هناك فائدة مَرجُوَّةٌ منها، وهذا ما أَثَّرَ على موقف المواطن الغربي من الهجرة حيث أصبح يَنظُرُ إلى المهاجر المسلم على أنه دخيل ومتطفل، جاء إلى الغرب من أجل خدم مصلحته الخاصة وفقط، وهذا ما ترتب عنه دعوات رفض المهاجرين وطردهم.

خاتمة:

أصبحت الهجرة من أهم القضايا والمشكلات المطروحة في الفكر الغربي الراهن الذي لم يعد يميز ببساطة بين نوعين من الهجرة إحداها هجرة شرعية وثانيها هجرة غير شرعية، الأولى تتم وفق طرق مشروعة وقانونية وتكون بعلم مسبق من طرف البلدين سواء التي ينتقل منه المهاجر أو الذي ينتقل إليه، والنوع الثاني منها يتم بطرق غير قانونية. وعلى الرغم من أن الغرب كان يحذر من الهجرة غير الشرعية، إلا أن أغلب الدول الغربية اليوم تنظر نظرة سلبية إلى الهجرة

بنوعيها، على اعتبار أنها أصبحت سببا مباشرا في ما يسمى بالعنف والإرهاب الدولي.

كذلك، فإن الاهتمام المتزايد من طرف الغرب بالهجرة رافقه تحول نظرة الغرب من الهجرة ممثلا في قادته السياسيين وإعلامه ومفكريه، التي بعد أن كانت ينظر إليها على أنها ظاهرة ايجابية تقدم الكثير من الخدمات والمكاسب للغرب أصبحت محل خوف وتوجس من طرف الغرب، وهو تحول راجع إلى عوامل كثيرة يتمثل أهمها في العامل الاقتصادي خصوصا منه الظروف الاقتصادية الصعبة التي أصبحت تعيشها أغلب الدول الغربية والتي حَتَّمَت عليها السعي إلى الحد من ظاهرة الهجرة، إضافة إلى العوامل الأمنية خصوصا أحداث 11 سبتمبر 2001 والتي جعلت الرأي السياسي والإعلامي والعام الغربي يعتقد أن الهجرة هي التي تؤدي إلى ظاهرة الإرهاب الذي يُهَدِّدُ أمن الغرب، إضافة إلى العامل السياسي المتمثل في تفوق الأحزاب اليمينية المتطرفة في الكثير من الدول الغربية، وهي الأحزاب المعروف عنها تَعَصُّبُها للثقافة الأصلية وعداءها لكل الثقافات الأخرى، خصوصا منها ثقافات المهاجرين.

وبالتعمق أكثر في موقف الفكر الغربي الراهن خصوصا منها المواقف المعارضة للهجرة، والتي تنظر إليها نظرة سلبية مطلقة لا نكاد نجد موقفا أو بالتحديد نظرية ترفض الهجرة أكثر من نظرية "صدام الحضارات" عند صمويل هنتنغتون الذي أكد من خلال هذه النظرية أن الهجرة تشكل خطرا كبيرا على الغرب اليوم خصوصا على الثقافة الغربية سواء الأمريكية أو الأوروبية، وذلك راجع ليس فقط إلى الاختلاف الموجود بنن ثقافة المهاجرين والثقافة الغربية وإنما إلى أن المهاجرين يملكون ثقافة متطرفة تهدد الغرب وثقافته، كما أن المهاجرين يرفضون بشدة الاندماج في المجتمع الغربي وهذا ما يُهَدِّدُ الهوية الغربية وخصوصا الهوية الأمريكية، وإن موقف هنتنغتون السلبي والمعادي للهجرة مرتبط بموقفه الرافض "للتعددية الثقافية"، وهو موقف مرتبط بـ"المركزية الغربية" التي تتعصب للثقافة الأصلية وترفض كل الثقافات الأخرى حتى بلغ بها الحد إلى اعتبار أن هاته الثقافات تهدد الثقافة الغربية، خصوصا منها ثقافة المهاجرين المسلمين.

ارتبط الموقف الغربي السلبي من الهجرة في بداية الألفية الجديدة بظهور مصطلح "الإسلاموفوبيا" التي تعبر عن تزايد مخاوف الغرب عموما من الإسلام بما في ذلك الرأي العام الغربي، حيث تم الربط بين الهجرة والإسلام والعنف وهو فهم تم توجيه الرأي العام الغربي نحوه عن قصد من طرف الأحزاب اليمينية المتطرفة التي لطالما أعلنت عداءها للإسلام والمهاجرين المسلمين، لأن خوف هاته الأحزاب المتطرفة نابع من ازدياد أعداد المهاجرين المسلمين في الغرب وخصوصا أوروبا ، وبالتالي توقع أن يكون عددهم مُساوٍ للمواطنين الأوروبيين وبالتالي فإن حقيقة موقف الغرب من الهجرة نابع عن رفضه للإسلام وثقافة المسلمين.

قائمة المراجع:

Beauregard, M. (2015). Le traitement disursif de l'islam et des musulmans dans les médias, analyse critique des chroniques de richard martinau . canada: université du quebec.

الأصفر ,أ .ع .(2010) .الهجرة غير الشرعية، الانتشار والأشكال والأساليب المتبعة في مكافحة الهجرة غير الشرعية .الرياض :جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

البقرة ,سورة.

الجابري ,م .ع .(2012) .مسألة الهوية، العروبة والاسلام والغرب .لبنان :مركزدراسات الوحدة العربية.

الخشاني ,م .(2011) .الهجرة الدولية، الواقع والافاق .الامارات العربية المتحدة :مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

السراني ,ع .ا .(2010) .العلاقة بين الهجرة غير المشروعة وجريمة الاتجار بالبشر، مكافحة الهجرة غير المشروعة .الرياض :مركز الدراسات والبحوث بجامعة نايف للعلوم الأمنية.

العنكبوت ,سورة.

الكبير ,ع .(2012) .الهجرات العالمية والمغربية، قضايا ونماذج، مقاربة سوسيو تاريخية .(1045-2011)أغادير :جامعة ابن زهر.

المومن ,م .ع .(2014) .ظاهرة الهجرة السرية والارهاب واثرها على العلاقات الأورو مغاربية .مجلة دفاتر السياسة والقانون .

بتقة ,خ .(2014) .السياسة الأمنية الأوروبية في مواجهة الهجرة غير الشرعية .الجزائر : جامعة محمد خيضر بسكرة.

تودوروف ,ت .(2009) .الخوف من البرابرة، ما وراء صدام الحضارات .الامارات العربية المتحدة :هيئة ابو ظبي للثقافة والتراث.

تودوروف ,ت .(2014) .تأملات في الحظارة والديمقراطية والغيرية .قطر :وزارة الثقافة والفنون والتراث.

زغوني ,ر .(2014) .الاسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوروبا، مقاربة سوسيو ثقافية .مجلة المستقبل العربي .

غارودي ,ر .(2000) .الأصوليات المعاصرة، أسبابها ومظاهرها .باريس :دار عام ألفين.

فايدنر ,س .(2016) .خطاب ضد الاسلاموفوبيا في ألمانيا والغرب، مناهضة بيغيدا . قطر :منتدى العلاقات العربية والدولية.

فوكوياما ,ف .(2007) .أمريكا على مفترق الطرق)ما بعد المحافظين الجدد .(السعودية : دار العبيكان.

كارلسون ,ا .(2003) .الإسلام وأوروبا، تعايش أم مواجهة .القاهرة :مكتبة الشروق الدولية.

كريم ,ي .(2017) .المهاجرون المسلمون في أوروبا بين قضايا الهوية والارهاب .محجلة العلوم السياسية والقانون .

كولبير ,ب .(2016) .الهجرة، كيف تؤثر في عالمنا؟ .الكويت :المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

مشري ,م .(2010) .أمننة الهجرة غير الشرعية في السياسات الأوروبية :الدوافع والانعكاسات .مجلة سياسات عربية .

مصطفى ,م .س .(2010) .الهجرة غير الشرعية)الموت من أجل الحياة .(مجلة بحوث اقتصادية عربية .p. 107 ,

هنتنغتون ,ص .(1999) .صراع الحضارات، اعادة صنع النظام العالمي .لبنان :سطور.

هنتنغتون ,ص .(2009) .من نحن؟ المناظرة الكبرى .القاهرة :المركز القزمي للترجمة.

يعقوب ,ا .ا .(1980) .القاموس المحيط .لبنان :دار الفكر.